الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا
يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت خلق فسوى اي
خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق
ودلالة على انه صادر عن عالم وانه صنعة حكيم قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه
فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة
عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية
بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها
حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع
باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه ولا يحصر من حوائجه
في اغذيته وادويته وفي ابواب دينه ودنياه والهامات البهائم والطيور
وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي
الاعلى والذي قدر بالتخفيف احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى انبته فجعله
بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى درينا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى
اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته بشره الله
باعطاء اية بينة وهي ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو امي لا يكتب
ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته
كقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل فان جبريل مأمور
بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكره
بعد النسيان او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه اسقط اية
في قراءته في الصلاة فحسب أبي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله

والغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا فيما
شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا
تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره
فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك تجهر
بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعو
الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم
وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه
فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك
وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر
واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها مأخذا
وقيل نوفقك لعمل الجنة **فان قلت** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكرى
نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع **قلت** هو على وجهين احدهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على
زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة
وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار
فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فاعرض عنهم وقل سلام وذكر ان نفعت الذكرى
وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه
ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم
بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا
الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من
يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)